

المؤتمر العالمي العاشر للوحدة الإسلامية

(142) - ما هو المطلوب الواجب عند وجود الخلاف في الرأي والتنازع: قال الله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ

وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا؟ (سورة النساء: 59). معند (أولي الأمر) في الآية هم العلماء الفقهاء، قال القرطبي في تفسيره (5: 259): "قال جابر بن عبد الله ومجاهد (أولو الأمر) أهل القرآن والعلم وهو اختيار مالك رحمه الله، ونحوه قول الضحاك قال: يعني الفقهاء والعلماء في الدين". وقال بعد ذلك أيضا: "أمر الله تعالى برد المتنازع فيه إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وليس لغير العلماء معرفة كيفية الرد إلى الكتاب والسنة، ويدل هذا على صحة كون سؤال العلماء واجبا وامتنال فتواهم لازما" (1). فلذا يجب شرعا على من رأي خلافا أن لا يعتزل الأمر وأن لا يبعد عنه، بل يجب عليه أن يعرف قول كل من المختلفين وأن يجتهد في معرفة الحق حتى يقوله ويبيد رأييه فيه ويقوم بالاصلاح أن كان مطلوبا شرعا، فإن كان الحق مع أحد المختلفين وجب أن يناصره ويقف معه، وإذا كان الحق ليس معهما فيجب عليه أن يبين لهما الحق بأي وسيلة يراها ناجحة وصواب، ثم أن اذعنا للحق فيجب عليه أن يصلح بينهما. والدليل على ذلك قوله تعالى: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بِهِمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَكَاتِلُوا الْمُتَغَيِّبَةَ تَبْغِي حَتَّىٰ تَفْزِيَهُ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بِهِمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ؟ ولا يتم الصلح إلا بعد فهم القضية الدائرة بينهما ومعرفة الحق فيها، وبعد معرفة المحق من المبطل...؟ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَكَاتِلُوا الْمُتَغَيِّبَةَ تَبْغِي حَتَّىٰ تَفْزِيَهُ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ...؟

1- وانظر تفسير الفخر الرازي "مفاتيح الغيب" (مجلده جزء